وصف الجنان
في سورة الرحمن
دراسة تحليلية

الدكتور/ محمد بن رزيق الرحيلي

أستاذ مساعد قسم الدراسات القرآنية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ينبع جامعة طيبة

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، أما بعد:

فهذا بحث موضوعه ((**وصف الجنان في سورة الرحمن**))

حيث وصف الله تعالى الجنة في أكثر من موضع في سور القرآن الكريم ، ولعل من أبرزها وأكثرها تنوعًا ما ورد في سورة الرحمن ، حيث ورد فيها من تفصيلات النعيم وتعدد الدرجات ما لم يرد في غيرها؛ وهو ما أوحى إلى الباحث بفكرة هذا البحث المبارك الموسوم ب (وصف الجنان في سورة الرحمن ... دراسة تفسيرية).

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي مشتملًا على :

مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث ، وخاتمة.

مقدمة :

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس وألبسنا لباس التقوى خير لباس ، جعل الجنة دارًا للأبرار، والنار دارًا للفجار.

والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن الجنة دار المتقين فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تعددت أوصافها في كتاب الله تعالى في مواطن كثيرة؛ ترغيباً للمؤمنين للفوز بها والنجاة من عذاب الجحيم .

ولا يخفى حرص القرآن الكريم على دعوة الناس إلى صراط الله المستقيم، تارة بالترغيب وتارة بالترهيب، ومن أعظم ما يرغب المسلم في عمل الطاعات وصف الجنة ؛ لذا كثر وصفها في كتاب الله الكريم بأساليب متعددة، وطرائق متنوعة، ومن أبرز المواطن التي تستوقف القارئ لسورة الرحمن وصف الجنان فيها بتعددها وتمايزها، وكثرت ما فيها من نعيم، لذا عمدت إلى وصف الجنان في هذه السورة بالتوضيح والبيان.

موضوع البحث:

وصف الجنان في سورة الرحمن.

مشكلة البحث:

جاء وصف الجنة في سورة الرحمن على نحو مغاير لباقي سور القرآن الكريم من حيث التعداد والوصف فرأيت تناول هذه الآيات بالوصف والبيان.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال الآتي:

١- الحرص على الارتباط بكتاب الله عز وجل لعظم أجر تلاوته وتدبره وتفهم معانيه ففيه أعظم ما يشوق إلى الدار الآخرة .

٢- التشويق إلى الجنة وما فيها من نعيم دائم.

٣- معرفة أي الجنان أعظم في سورة الرحمن.

٤- معرفة وصف الجنتين الأوليين ، ومن أصحابهما ؟

٥- معرفة وصف الجنتين الأخريين ، ومن أصحابهما ؟

حدود البحث:

وصف الجنان الأربع التي وردت في سورة الرحمن.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- تعريف عام بسورة الرحمن.

٢- بسط أقوال العلماء في تفضيل أي الجنتين .

٣- وصف الجنتين الأوليين وأقوال المفسرين فيهما .

٤- وصف الجنتين الأخريين وأقوال المفسرين فيهما .

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي ، والمنهج الاستقرائي الاستنباطي الذي يقوم على استقراء الآيات المتعلقة بالموضوع وتفسيرها تفسيراً موضوعياً من خلال كلام العلماء واستنباط المعاني المناسبة منها.

الدراسات السابقة:

حسب علمي القاصر لا توجد دراسة بهذا العنوان وإن كان هناك مقالات قريبة من الموضوع وهي:

١- الجنان الأربع في سورة الرحمن فتوى منقولة في مركز الفتوى إسلام ويب، رقم الفتوى: ٤٧٦٩٠ بتاريخ الخميس ٣/ ربيع الأول / ١٤٢٥هـ.

وهي فتوى على سؤال لا تتجاوز صفحة واحدة.

٢- تفسير آيات وصف الجنة في سورة الرحمن لعائشة عامر شوكت موقع الألوكة: تاريخ ٥/ ٨/ ١٤٣٥هـ.

وهي مقالة في ثلاث أو أربع صفحات تقريبا.

وكما هو واضح أن هذه مقالة وفتوى وليست بحوثاً علمية فهي تقترب من هذه الدراسة في المسمى ولكن تختلف في المنهج و المضمون.

تمهيد حول سورة الرحمن :

وجه تسميتها : ظاهر في ابتداء السورة باسم الله تعالى الرحمن.

"وسميت به لأنها مملوءة بذكر الآلاء الجليلة، وهي راجعة إلى هذا الاسم".[١]

هذه السورة الكريمة الجليلة، افتتحها باسمه "الرَّحْمَنُ" الدال على سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل بره، وواسع فضله، ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدنيوية والأخروية وبعد كل جنس ونوع من نعمه، ينبه الثقلين لشكره، [الرحمن:١٣][٢]

الخلاف فيها أمكية أم مدنية :

انقسمت أقوال العلماء في هذه المسألة إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول : كلها مكية. وقال به : الحسن البصري[٣]، وعكرمة[٤] ، وعطاء[٥]،وجابر[٦]، وعزاه ابن عطية للجمهور من الصحابة والتابعين.[٧]

---

(١) محاسن التأويل ، القاسمي (٩٩/٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن ، السعدي (١٤١/٥).

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، والده مولى الأنصار. من سادات التابعين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة ١١٠وهو ابن ٨٠ سنة. وروي أن أمه كانت خادمة لأم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربما بعثتها في حاجة فيبكي الحسن فتناوله ثديها، فرأوا أن تلك الحكمة التي رزقها الحسن من بركات ذلك. انظر: طبقات الفقهاء لأبي أسحاق الشيرازي ص(٨٧)، سير السلف الصالحين لإسماعيل الأصبهاني ص(٧٢٧)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٩/٢).

(٤)هو عكرمة بن أبي جهل المخزومي، صحابي جليل، كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ مثل أبيه، ثم أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه، وأبلى بلاءً حسن في معركة اليرموك واستشهد بها سنة ١٥هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣٣٣-٣٣٤)، وأسد الغابة لابن الأثير (٧٨٢/١)، والإصابة لابن حجر (٥٣٨/٤).

(٥)هو عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم. ولد في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عمر. سمع عائشة، وأبا هريرة، وابن عباس، وأبا سعيد، وأم سلمة، وغيرهم. كان أسودًا فصيحًا كثير العلم، توفي سنة ١١٤هـ، وقيل: ١١٥هـ. انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي ص(٦٩)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦٦/٤٠-٤١١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢٦١/٣-٢٦٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧٨/٥-٨٨)، وتذكرة الحفاظ وذيوله للذهبي (٧٥/١-٧٦).

(٦) هو جابر بن عبدالله الأنصاري صحابي جليل من المكثرين في رواية الحديث، قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى وعشرين غزوة بنفسه شهدت منها تسع عشرة غزوة، توفي سنة ٧٨هـ وله ٩٤ عاماً. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٤٣٤/١).

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية (٢٢٣/٥).

القول الثاني : كلها مدنية.روي عن عبدالله بن مسعود، ومقاتل[1].

القول الثالث : أنها مكية ماعدا الآية (٢٩) وهي قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾الرحمن:٢٩]فهي مدنية وهذا القول مروي عن ابن عباس.[2]

أدلة أصحاب القول الأول :

١- قيل: إن سبب نزولها قول المشركين المحكي في سورة الفرقان وهي مكية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾ [الفرقان:٦٠].

٢- وقيل سبب نزولها قول المشركين المحكي في سورة النحل وهي مكية قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل:١٠٣] . فرد الله عليهم بأن الرحمن هو الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن.

٣- أخرج أحمد في «مسنده» بسند جيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ: فبأي آلاء ربكما تكذبان[3]

---

(١)هو مقاتل بن حيان البلخي النبطي، حدث عن الشعبي، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، وسالم بن عبد الله، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. وروى عنه: شيخه علقمة بن مرثد، وبكير بن معروف، وإبراهيم بن أدهم، وعبد الله بن المبارك وغيرهم. وكان من العلماء العاملين، ذا نسك وفضل، صاحب سنة، هرب من خرسان أيام أبي مسلم صاحب الدولة، إلى بلاد كابل، فدعاهم إلى الله، فأسلم على يده خلق، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (١٣/٨)، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣٩٠/٧-٣٩١)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٣١/١)، والثقات لابن حبان (٥٠٨/٧)، والكشف الحثيث لبرهان الدين الحلبي ص(٢٦٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥١/١٧)

(٣) مسند الإمام أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط (٥١٧/٤٤) رقم الحديث (٢٦٩٥٥) قال محققه: إسناده ضعيف، يحيى بن إسحاق – وهو السّيلحيني – وإن كان من قدماء أصحاب ابن لَهيعة، إلا أنَّ ابن لهيعة انفردَ به، وهو ممن لا يحتمل تفرده، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. أبو الأسود: هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٤/ (٢٣١) من طريق سعيد بن أبي مريم، عن ابن لهيعة، بهذا الإسناد.

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١١٥/٢ و١١٧/٧، وقال في الموضع الأول: رواه أحمد والطبراني في "الكبير"، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وقال في الموضع الثاني: وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٤- رَوَى عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ مَسْعُود، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّحَابَةَ قَالُوا: مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ بِهِ قَطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمُوهُ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُود: أَنَا، فَقَالُوا: إِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ، فَأَبَى ثُمَّ قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ فَقَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. الرَّحْمنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ) ثُمَّ تَمَادَى رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا، فَتَأَمَّلُوا وَقَالُوا: مَا يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْد؟ قَالُوا: هُوَ يَقُولُ الَّذِي يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبُوهُ حَتَّى أَثَّرُوا فِي وَجْهِهِ.(١)

٥- وَصَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِنَخْلَةَ(٢)، فَقَالوا إنه قرأ سُورَةَ (الرَّحْمَنِ) وَمَرَّ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ فَآمَنُوا بِهِ.

٦- وَفِي التِّرْمذِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ (الرَّحْمَنِ) مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: (لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن:١٣] قَالُوا لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ).(٣)

أدلة أصحاب القول الثاني :

أنها نزلت في صلح القضية عندما أَبَى سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح «بسم الله الرحمن الرحيم»(٤).

وكتب السنة لم تذكر مع قصة صلح الحديبية نزول سورة الرحمن.

أدلة أصحاب القول الثالث :

أن الآية (٢٩) نزلت في اليهود حين قالوا : إن الله لا يقضي يوم السبت شأناً.(٥)

والراجح : القول الأول وهو قول الجمهور لقوة أدلتهم ولما لها من خصائص ومزايا السور المكية.(١) ، حيث امتازت بقصر آياتها ، التأكيد على عظيم نعم الله تعالى ودلائل

(١) انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٨٣٧/٢) رقم (١٥٣٥)، الأوائل لأبي عروبة ص(٨٣) رقم (٦١).

(٢) صحيح البخاري (١٦٠/٦) حديث رقم (٤٩٢١) كتاب تفسير القرآن، باب سورة قل أوحي.

(٣) سنن الترمذي (٢٥٢/٥) حديث رقم (٣٢٩١) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرحمن.

(٤) انظر: صحيح مسلم (١٤١١/٣) حديث رقم (١٧٨٤) كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية.

(٥)الموسوعة القرآنية، خصائص السور لجعفر شرف الدين (٩٠/٩).

وحدانيته ، ثم التحذير من غضبه على أهل الشرك ، ووعده لأهل الإيمان بعظيم الإحسان بما ورد في السورة المباركة من ذكر نعيم الجنان لأهل الإحسان .

ما ورد في أسمائها :

اشتهرت سورة الرحمن بين الناس بأنها عروس القرآن، وتلك التسمية – وإن لم يرد بها نص صريح ولا حديث صحيح يُعتمد عليه – إلا أن دلالة تلك التسمية تحمل معنى التمتع وتمام النعمة ؛ فإن العروس تبدو بكامل زينتها وأنواع حليها ، ويدل العُرس على مسرات النفوس، وانشراح الصدور ، ومن ثم كان اسمها "عروس القرآن" واضح البيان في ذلك ؛ لأنها الحاوية لما فيه من حلى وحلل وجواهر وكلل، والعروس مجمع النعم، والجمال والبهجة

وكذا "الرفرف" بما في آيته من جليل الإنعام، البالغ إلى أنهى غايته.[٢]

مناسبة السورة لما قبلها :

مناسبة هذه السورة لما قبلها بوجهين:

أحدهما : أن الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على العزة والجبروت والهيبة وهو انشقاق القمر ، فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هد الجبال وقد الرجال ، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت وهو القرآن الكريم ، فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب.

ثانيهما : أنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة : ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ [القمر:١٦] غير مرة ، وذكر في هذه السورة : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن:١٣]مرة بعد مرة لما بينا أن تلك السورة سورة إظهار الهيبة ، وهذه السورة سورة إظهار الرحمة ، ثم إن أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها حيث قال في آخر تلك السورة : ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر:٥٥] ، والاقتدار إشارة إلى الهيبة والعظمة وقال ههنا : { الرحمن } أي : عزيز شديد منتقم مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار ، رحمن منعم غافر للأبرار .[٣]

---

(١) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٢٣/٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥١/١٧)، فتح القدير للشوكاني (١٥٧/٥).

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي (٤٦/٣).

(٣) مفاتيح الغيب للرازي (٤٥/١٥).

وقد أشار البقاعي إلى هذه المناسبة بقوله : ولما ختم سبحانه القمر بعظيم الملك وبليغ القدرة ، وكان الملك القادر لا يكمل ملكه إلا بالرحمة ، وكانت رحمته لا تتم إلا بعمومها ، قصر هذه السورة على تعداد نعمه على خلقه في الدارين ، وذلك من آثار الملك ، وفصل فيها ما أجمل في آخر القمر من مقر الأولياء والأعداء في الآخرة ، وصدرها بالاسم الدال على عموم الرحمة براعة للاستهلال ، وموازنة لما حصل بالملك والاقتدار من غاية التبرك والظهور والهيبة والرعب باسم هو مع أنه في غاية الغيب دال على أعظم الرجاء مفتتحاً لها بأعظم النعم وهو تعليم الذكر الذي هز ذوي الهمم العالية في القمر إلى الإقبال عليه بقوله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر:١٧].[1]

أغراض السورة :

قال الزمخشري : "عدّد الله عز وعلا آلاءه ، فأراد أن يقدّم أوّل شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه ، وهي نعمة الدين ، فقدّم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقيها : وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه ، لأنه أعظم وحي الله رتبة ، وأعلاه منزلة ، وأحسنه في أبواب الدين أثراً ، وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها ، وأخَّر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ، ثم أتبعه إياه : ليعلم أنه إنما خلقه للدين ، وليحيط علماً بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله ، وكأن الغرض في إنشائه كان مقدّماً عليه وسابقاً لهثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان".[2]

ويؤكد ابن عاشور على هذا المعنى بقوله : " وتبع ذلك من التنويه بالنبيء صلى الله عليه وسلم بأن الله هو الذي علمه القرآن ردا على مزاعم المشركين الذين ﴿يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣] ، وردا على مزاعمهم أن القرآن أساطير الأولين أو أنه سحر أو كلام كاهن أو شعر.

ثم التذكير بدلائل قدرة الله تعالى فيما أتقن صنعه، مدمجا في ذلك التذكير بما في ذلك كله من نعم على الناس.

وخلق الجن وإثبات جزائهم.

([1])نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (٢٩٢/٨).

([2]) الكشاف للزمخشري (٤٦١/٦).

والموعظة بالفناء وتخلص من ذلك إلى التذكير بيوم الحشر والجزاء. وختمت بتعظيم الله والثناء عليه.

وتخلل ذلك إدماج التنويه بشأن العدل، والأمر بتوفية أصحاب الحقوق حقوقهم، وحاجة الناس إلى رحمة الله فيما خلق لهم، ومن أهمها نعمة العلم ونعمة البيان، وما أعد من الجزاء للمجرمين ومن الثواب والكرامة للمتقين ووصف نعيم المتقين.

ومن بديع أسلوبها افتتاحها الباهر باسمه الرحمن وهي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسماء الله لم يتقدمه غيره.

ومنه التعداد في مقام الامتنان والتعظيم بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن:١٣] إذ تكرر فيها إحدى وثلاثين مرة وذلك أسلوب عربي جليل".[1]

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٢٩/٢٧).

المبحث الأول: الجنان في السورة، وأيها أفضل؟

الجنان في السورة:

الجنان: جمع جنة وتجمع أيضاً على جنات، والجَنّةُ من الجَنّ وهو الستر والتغطية ويطلق في الدنيا على الحدائق والبساتين لأن الشجر بورقه يستر ويغطي ما بداخله.[1]

ويراد بها في الآخرة دار النعيم وما تشتمل عليه من اللذة والبهجة والسرور مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.[2]

ورد ذكر الجنة في القرآن الكريم بصيغة المفرد معرفاً بأل في إحدى وخمسين موضعاً، المراد بها كلها دار النعيم في الآخرة، إلا مرة واحدة كان المراد بها البستان في الحياة الدنيا في سورة القلم، وورد ذكرها بصيغة المفرد بدون التعريف بأل أحد عشر مرة.

وورد ذكر الجنات بصيغة الجمع في القرآن الكريم مجرداً من أل في ستين موضعاً، وورد في موضع واحد في سورة الشورى معرفاً بأل، ولكن لم يذكر عدد معين إلا في سورة الرحمن ذكرت جنتان لمن خاف مقام ربه ومن دونهما جنتان. قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن:٤٦] ثم ذكر تعالى أوصاف الجنتين في الآيات ٤٧-٦١ من السورة ، وبعد ذلك قال تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن:٦٢] ثم ذكر أوصاف تلك الجنتين في الآيات ٦٣-٧٨ من السورة.

فهذه أربع جنات في هذه السورة.

أيها أفضل؟

اختلف المفسرون في أي الجنتين أفضل ؟ المذكورتين أولاً ، أم المذكورتين ثانياً على قولين:

القول الأول: الجنتان المذكورتان أولاً أفضل من الجنتين التاليتين، على اختلاف بينهم لمن الأوليين؟ ولمن الأخريين؟

قال ابن زيد[3]: الأوليان للمقربين والأخريان لأصحاب اليمين.[4]

---

(1) انظر : تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (٢٦٩/١٠)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٢١/١).

(2) انظر: صفة الجنة لعبدالحليم السلفي ص(٧٠).

(3) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم من أتباع التابعين أشتهر بالتفسير توفي سنة (١٨٢). انظر : تهذيب الكمال: للحافظ المزي (١١٤/١٧)، سير أعلام النبلاء: للذهبي (٣٦٢/١٥)، تاريخ الإسلام : للذهبي (٩٠٤/٤).

(4) انظر: جامع البيان لابن جرير (٦٩/٢٣)،

وقال الحسن: الأوليان للسابقين والأخريان للتابعين.[1]

وهذا القول بجملته أقوى من القول الثاني وقول ابن زيد أقوى من قول الحسن لما سيأتي من الحديث الذي سأذكره عند الترجيح.

ومن أدلتهم في تفضيل الأوليين على الأخريين الآتي:

١- التقديم يدل على الاعتناء، وقد قدم الله وصف الجنتين الأوليين على الأخريين، وهذا ظاهر في شرف التقديم وعلوه على الثاني.

٢-قال تعالى في وصف الأوليين:﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ ﴾[الرحمن:٤٨] وهي الأغصان أو الأصناف والأنواع المتنوعة ، وفي المقابل قال في وصف الأخريين:﴿ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾[الرحمن:٦٤] أي سوداوان من شدة الري، ولا شك أن نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها على بعض أفضل.

٣-قال تعالى في وصف عيني الأوليين:﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ﴾[الرحمن:٥٠] وفي وصف عيني الأخريين:﴿ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾[الرحمن:٦٦] والجارية أفضل من الفوارة التي لا تجري فهي تفور وتجري.

٤-قال تعالى في فاكهة الأوليين:﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ ﴾[الرحمن:٥٢] وقال تعالى في الأخريين:﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ ﴾[الرحمن:٦٨] فالأوليان أعم وأكثر في الأفراد والتنوع.

٥-قال تعالى في الأوليين:﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ ﴾[الرحمن:٥٤] فوصف الله باطن الفرش وسكت عن ظاهرها فإذا كان الباطن هكذا فكيف يكون الظاهر ؟ فهذا تنبيه على فضل الظاهر بطريق الأولى.

---

(1) انظر: النكت والعيون للماوردي (٥/٤٤١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٥٠٧).

٦-قال في الْأُولَيَيْنِ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[الرحمن:٥٤]وَهُوَ الدِّيبَاجُ، وقال فِي الْأُخْرَيَيْنِ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرحمن:٧٦] وَالْعَبْقَرِيُّ الْوَشْيُ، ولَا شَكَّ أَنَّ الدِّيبَاجَ أَعْلَى مِنَ الْوَشْيِ، وَالرَّفْرَفُ كِسَرُ الْخِبَاءِ، ولَا شَكَّ أَنَّ الْفُرُشَ الْمُعَدَّةَ لِلِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا أَفْضَلُ مِنْ فَضْلِ الْخِبَاءِ.

٧-قال تعالى في الأوليين:﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾[الرحمن:٥٤] أي أنه قريب سهل التناول، ولم يذكر هذا في الأخريين.

٨-قال تعالى في الأوليين:﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾[الرحمن:٥٦] وقال في الأخريين:﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[الرحمن:٧٢] ولا شك أن من قصرت طرفها باختيارها أكمل وأفضل ممن قُصرت بغيرها.

٩-وصف الله قاصرات الطرف في الأوليين بقوله تعالى:﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾[الرحمن:٥٨] في صفاء اللون وإشراقه وحسنه،ولَيْسَ كُلُّ حُسْنٍ كَحُسْنِ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ ولم يذكر ذلك في حور الأخريين.

١٠-قال تعالى في ختام ذكر صفات الأوليين:﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾[الرحمن:٦٠] ومقتضى هذا أن أصحاب الجنتين الأوليين من أهل الإحسان، والإحسان أعلى مراتب الدين، فكان جزاؤهم بإحسان كامل.[١]

والقول الثاني : أن الجنتين الأخريين أفضل من الأوليين، روي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير: أنهما دونهما في الدرج،[٢]وقال السمعاني: "وقال

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣٧٩/٢٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٣/١٧-١٨٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠٧/٧)، التسهيل لابن جزي (٣٣٢/٢)، صفة الجنة في القرآن الكريم لعبدالحليم السلفي ص(١٠٥-١٠٧).

(٢) جامع البيان لابن جرير (٦٩/٢٣).

بعضهم: هو مأخوذ من الدنو على معنى القرب، كأن هاتين الجنتين أقرب إلى المؤمن يعني: إلى مسكنه ومنزله من الجنتين الأوليين".[١] وبه قال الضحاك والكسائي،[٢] والحكيم الترمذي[٣].

واستدلوا على ذلك بوجوه هي :

١- وصف عيني هذه بالنضخ والأخريين بالجري فقط."قال الترمذي: وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجري. وقيل: تنبعان ثم تجريان"[٤].

٢-وجعل هاتين مدهامتين من شدة النعمة، والأوليين ذواتي أفنان، وكل جنة ذات أفنان وإن لم تكن مدهامة.[٥]

٣-"قال الترمذي: فالخيرات ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره، فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين. ثم قال: (حسان) فوصفهن بالحسن فإذا وصف خالق الحسن شيئا بالحسن فانظر ما هناك. وفي الأوليين ذكر بأنهن (قاصرات الطرف) و (كأنهن الياقوت والمرجان) فانظر كم بين الخيرة وهي مختارة الله، وبين قاصرات الطرف."[٦]

٤-مقصورات في الخيام أي لم يرهن أحد لا من الملائكة ولا الولدان ولا غيرهم من المخلوقين وقال في الأوليين قاصرات الطرف أي قصرن طرفهن على أزواجهن ولم يذكر أنهن مقصورات، فدل على أن المقصورات أعلى وأفضل.[٧]

---

(١) تفسير القرآن العظيم للسمعاني (٣٣٧/٥).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (١٣٩/٩).

(٣) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي: باحث، صوفي، عالم بالحديث، صاحب كتاب نوادر الأصول في أحاديث الرسول توفي سنة ٣٢٠هـ وقيل غير ذلك. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٨١٤/٦)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٤٥/٢)، الأعلام لخير الدين الزركلي (٢٧٢/٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٥/١٧).

(٥) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٥/٥).

(٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٧/١٧).

(٧) انظر: المرجع السابق.

٥-قال في الأخريين: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾[الرحمن:٧٦] وقال في الأوليين: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[الرحمن:٥٤]قال الترمذي: فالرفرف أعظم خطراً من الفرش وهو شيء إذا استوى عليه الولي رفرف به، أي طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمرجاح.[١]

الترجيح:

ونرجح القول الأول على القول الثاني لوجوه:

١-قوة أدلة أصحاب القول الأول.

٢-إن كلمة (دون) تأتي بمعنى أقل فيما يتبادر إلى الذهن وفي الأعم الأغلب، وهو المعنى الأصلي الوارد في لغة العرب، ومثله قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[النساء:٤٨] وقال تعالى:﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمُ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾[الأعراف:١٦٨] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾[الجن:١١]وكلام الله يحمل على الأغلب المعروف من لغة العرب دون الأنكر المجهول، وهو ما أشار إليه ابن جرير بقوله: "وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره".[٢] ، ويؤكد النحاس على المعنى ذاته بقوله: "والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله جل وعز على الظاهر والمعروف من المعاني إلا أن يقع دليل على غير ذلك"[٣]

٣-وهو الذي رجحه أكثر المفسرين.[٤]

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) جامع البيان لابن جرير (١٣/٣٠).

(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١٣٢/٥).

(٤) انظر: الكشاف للزمخشري (٤٥٣/٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٥/٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠٧/٧)، الجواهر الحسان للثعالبي (٣٥٦/٥)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٨٦/٨).

٤- وجاء من الأحاديث ما يؤيد ذلك ففي الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»[١]

وعن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، قال: حماد لا أعلمه إلا رفعه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[الرحمن:٤٦] قال: جنتان من ذهب للمقرّبين أو قال: للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين.[٢]

قال ابن حجر معلقاً على هذا الحديث: "رجاله ثقات وفيه رد على ما حكيته عن الترمذي الحكيم أن المراد بقوله تعالى:﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾[الرحمن:٦٢]الدنو بمعنى القرب لا أنهما دون الجنتين المذكورتين قبلهما وصرح جماعة بأن الأوليين أفضل من الأخريين وعكس بعض المفسرين والحديث حجة للأولين"[٣]

---

(١) صحيح البخاري (١٤٥/٦)، رقم (٤٨٧٨)، باب قوله تعالى:﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن:٦٢]، صحيح مسلم (١٦٣/١)، رقم (١٨٠)، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

(٢) انظر: جامع البيان لابن جرير (٢٣٨/٢٢)، الدر المنثور للسيوطي (٧٠٨/٧).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٢٢١/١٠).

المبحث الثاني: في وصف الجنتين الأوليين:

وجه الارتباط بين هذه الآيات والتي قبلها:

عدَّد الرحمن سبحانه وتعالى النعم التي أنعم بها على عباده من نعم دينية ودنيوية ، ثم ذكر سبحانه ما أعده من عذاب لمن كفر به ، وبعد ذلك ناسب أن يذكر النعم الأخروية وما أعده الله من الكرامة في الجنة لعباده المؤمنين.[1]

لطيفة:

"لما قال تعالى في حق المجرم إنه يطوف بين نار وبين حميم آن، وهما نوعان ذكر لغيره وهو الخائف جنتين في مقابلة ما ذكر في حق المجرم، لكنه ذكر هناك أنهم يطوفون فيفارقون عذابا ويقعون في الآخر، ولم يقل: هاهنا يطوفون بين الجنتين بل جعلهم الله تعالى ملوكا وهم فيها يطاف عليهم ولا يطاف بهم احتراما لهم ، وإكراما في حقهم".[2]

قال تعالى:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[الرحمن:٤٦]

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره: ولمن اتقى الله من عباده –فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه – جنتان، يعني بستانين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله، غير أن معنى جميعهم يقول إلى هذا".[3]

وساق بسنده عن أبي الدرداء، قال، قال رسول الله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن:٤٦] قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإنْ زَنى وسَرَقَ وإنْ رَغِمَ أنْف أبي الدَّرْداء".

وذكر أقوالاً منها:

قال عبدالله بن عباس: وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه، فأدَّوا فرائضه الجنة.

وقال مجاهد: الرجل يهمّ بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه، فله جنتان.

وقال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له، ودانوا له، وتعبَّدوا بالليل والنهار.

([1])مفاتيح الغيب للرازي (٣٧١/٢٩).

([2]) مفاتيح الغيب للرازي (٣٧١/٢٩).

([3]) جامع البيان لابن جرير (٥٥/٢٣).

وقال ابن زيد: مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة، وقرأ:﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾[المطففين:٦]وقال: ذاك مقام ربك.(١)

وذكر غيره عن مقاتل قال: جَنَّةُ عَدْنٍ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ .

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: جَنَّةٌ لِخَوْفِهِ رَبَّهُ وَجَنَّةٌ لِتَرْكِهِ شَهْوَتَهُ.

وقَالَ الضَّحَّاكُ: هَذَا لِمَنْ رَاقَبَ اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِعِلْمِهِ مَا عَرَضَ لَهُ مِنْ مُحَرَّمٍ تَرَكَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ لَا يُحِبُّ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أحد.(٢)

ذكر ابن كثير "عن عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[الرحمن:٤٦]فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

وَذكر ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بسنده عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن:٤٦]: نَزَلَتْ فِي الَّذِي قَالَ: أَحْرِقُونِي بِالنَّارِ، لَعَلِّي أُضِلُّ اللَّهَ، قَالَ: تَابَ يَوْمًا وَلَيْلَةً بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا، فَقَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ.(٣)

وقد أوضح ابن كثير أن معنى الآية عام يحتمل كل ذلك فقال : الصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ، يَقُولُ تَعَالَى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النازعات:٤٠] ، وَلَمْ يَطْغَ، وَلَا آثَرَ الدُّنْيَا، وَعَلِمَ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى، فَأَدَّى فَرَائِضَ اللَّهِ، وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ، فَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ. (٤)

فالخوف من الله تعالى أعلى المقامات وطريق إلى أعلى الجنان قال ابن القيم:" وَهِيَ مِنْ أَجَلِّ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ وَأَنْفَعِهَا لِلْقَلْبِ، وَهِيَ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ"(٥)

وكلما كان العبد لله أخوف كان له أتقى، وبه أعلم، ولأعلى جنانه أقرب قال عليه الصلاة والسلام: ((وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي))(٦).

---

(١) انظر: جامع البيان لابن جرير (٢٣/٥٥-٥٨).

(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٤/٣٣٨).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٥٠١).

(٤) المرجع السابق (٧/٥٠١).

(٥) مدارج السالكين لابن القيم (١/٥٠٧).

(٦) صحيح مسلم (٢/٧٨١) ، رقم الحديث (١١١٠)، كتاب الصوم، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب.

"وفي هاتين الجنتين أقوال عدة :
أحدها: جنة الإنس وجنة الجان، قاله مجاهد.
الثاني: جنة عدن، وجنة النعيم، قاله مقاتل.
الثالث: أنهما بستانان من بساتين الجنة ، وروي ذلك مرفوعاً لأن البستان يسمى جنة.
الرابع: أن إحدى الجنتين منزله ، والأخرى منزل أزواجه وخدامه كما يفعله رؤساء الدنيا، ويحتمل.
الخامس: أن إحدى الجنتين مسكنه ، والأخرى بستانه. ويحتمل.
السادس: أن إحدى الجنتين أسافل القصور ، والأخرى أعاليها"[١].
وقال الفراء: جَنَّتانِ أراد به جنة واحدة، وإنما ذكر جَنَّتانِ للقوافي، والقوافي تحتمل الزيادة والنقصان ما لا يحتمل الكلام.[٢] وقال القتبي: هذا لا يجوز، لأن الله قد وعد ببستانين، فلا يجوز أن يريد بهما واحداً، فلو جاز هذا لجاز أن يقال في قوله: تسعة عشر إنما هم عشرون، ولكن ذكر للقوافي.[٣]
وقد ردَّ أبو جعفر النحاس على الفراء قوله بأن الجنة قد تكون واحدة فتثنى في الشعر، وهذا القول من أعظم الغلط على كتاب الله عز وجل، يقول الله عز وجل: (جنتان) ويصفهما بقوله: (فيهما) فيدع الظاهر ويقول: يجوز أن تكون جنة ويحتج بالشعر!"[٤]
وضعَّف أبو محمد هذا القول لأن معنى التثنية متوجه فلا وجه للفرار إلى هذه الشاذة، ويؤيد التثنية قوله: ذَواتا أَفْنانٍ وهي تثنية ذات على الأصل. لأن أصل ذات: ذوات."[٥]
ويرده أيضاً الحديث الصحيح: ((جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا..))[٦]

(١)النكت والعيون للماوردي (٤٣٨/٥).
(٢) معاني القرآن للفراء (١١٨/٣).
(٣) بحر العلوم للسمرقندي (٣٨٦/٣).
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٧/١٧).
(٥) المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٣/٥).
(٦) سبق تخريجه ص (١٥).

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٤٧]"يقول تعالى ذكره: فبأيّ نعم ربكما أيها الثقلان –التي أنعم عليكم بإثابته المحسن منكم ما وصف جلّ ثناؤه في هذه الآيات – تكذّبان."[١]

وتكررت هذه الآية في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة.

﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾[الرحمن:٤٨] "والأفنانُ إمَّا جمعُ فَنَ أيْ ذَوَاتا أنواعٍ من الأشجارِ والثمارِ أو جمعُ فَنَنٍ أي ذَوَاتا أغصانٍ متشعّبةٍ من فروعِ الشجرِ"[٢]

"وقيل: ذواتا ظلال، وهو ظل الأغصان على الحيطان. وقال ابن عباس: ذواتا ألوان يعني ألوان الفواكه. وجمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة. وقيل: ذواتا فضل وسعة على ما سواهما.[٣]

وذهب ابن كثير إلى صحة كل هذه الأقوال وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ."[٤]

قال أبو حيان:" وخص الأفنان بالذكر جمع فنن، وهي الغصون التي تتشعب عن فروع الشجر، لأنها التي تورق وتثمر، ومنها تمتد الظلال، ومنها تجنى الثمار."[٥]

كما يصف السعدي ألوان النعيم المتنوعة في الجنة نعيم الظاهر والباطن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ، فيهما الأشجار الكثيرة الزاهرة ذوات الغصون الناعمة، التي فيها الثمار اليانعة الكثيرة اللذيذة، أو ذواتا أنواع وأصناف من جميع أصناف النعيم وأنواعه.[٦]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٤٩] "فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكما بإثابته هذا الثواب أهل طاعته – تكذّبان"[٧].

---

(١) جامع البيان لابن جرير (٥٨/٢٣).
(٢) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٨٤/٨).
(٣) لباب التأويل للخازن (٢٣٠/٤).
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٠٢/٧).
(٥) البحر المحيط لأبي حيان (٦٧/١٠).
(٦) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١٤٩/٥).
(٧) جامع البيان لابن جرير (٦٠/٢٣).

وفي قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝٥٠﴾[الرحمن:٥٠]صفةٌ أخرى لجنتانِ أي في كلِّ واحدةٍ عينٌ تجري كيفَ يشاءُ صاحبُها في الأعالي والأسافلِ وقيلَ تجريانِ من جبلٍ من مسكٍ وعن ابنِ عبَّاسٍ والحسنِ تجريانِ بالماءِ الزلالِ إحداهُما التسنيمُ والأُخرى السلسبيلُ وقيلَ إحداهُما من ماءٍ غيرِ آسنٍ والأُخرى من خمر لذة للشاربين. قالَ أبو بكرِ الورَّاقُ: فيهما عينانِ تجريانِ لمن كانتْ عيناهُ في الدُّنيا تجريانِ من مخافةِ الله عز وجل.[١]﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٥١]

قال تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾[الرحمن:٥٢]قال البغوي: " صِنْفَانِ وَنَوْعَانِ قِيلَ: مَعْنَاهُ: إِنَّ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ مَا يُتَفَكَّهُ بِهِ ضَرْبَيْنِ رَطْبًا وَيَابِسًا"[٢]. "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا فِي الدُّنْيَا ثَمَرَةٌ حُلْوَةٌ وَلَا مُرَّةٌ إِلَّا وَهِيَ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى الْحَنْظَلُ إِلَّا أَنَّهُ حُلْوٌ"[٣].

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٥٣] "فيهما من كلّ نوع من الفاكهة ضربان، فبأي آلاء ربكما –التي أنعم بها على أهل طاعته من ذلك تكذّبان".[٤]

قال تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرحمن:٥٤]جمع فراش، {بَطَآئِنُهَا} ، جمع بطانة، وهي التي تحت الظهارة.[٥] وقال الزجاج: وهي مما يلي الأرض.[٦]{مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} وهو ما غلظ من الديباج. قال ابن مسعود: قد أخبرتم بالبطائن، فكيف لو أخبرتم بالظواهر؟وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق، فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله عز وجل:﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة:١٧][٧]

---

(١) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٨٤/٨).
(٢) معالم التنزيل للبغوي (٤٥٢/٧).
(٣) الدر المنثور للسيوطي (٧٠٩/٧).
(٤)جامع البيان لابن جرير (٦١/٢٣).
(٥)معالم التنزيل للبغوي (٤٥٢/٧).
(٦)معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٤/٥).
(٧)جامع البيان لابن جرير (٦٢/٢٣).

﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾والجنى ما يجتنى من الثمار، ووصفه بالدنو، لأنه فيما روي في الحديث يتناوله المرء على أي حالة كان من قيام أو جلوس أو اضطجاع لأنه يدنو إلى مشتهيه.[1] قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[الحاقة:٢٣] وقال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾[الإنسان:١٤]

وهنا جناس ناقص في قوله تعالى:﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾لتغير الشكل والحروف ويسمى جناس الاشتقاق.[2]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٥٥] "جعل لكم مجالس الملوك مع الفرش المرتفعة، فكيف تنكرون وحدانية الله ونعمته؟."[3]

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾[الرحمن:٥٦]وَلَمَّا ذَكَرَ الْفُرُشَ وَعَظَمَتَهَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿فِيهِنَّ﴾ أَيْ: فِي الْفُرُشِ ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أَيْ: غَضِيضَاتٌ عَنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يَرَيْنَ شَيْئًا أَحْسَنَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ.[4]والآية دلت على الحياء لأن الطرف حركة الجفن، والحيية لا تحرك جفنها ولا ترفع رأسها.[5]

وفيها إيجاز بحذف الموصوف وإبقاء الصفة ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ أي نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم.[6]

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ وَهُنَّ أبكاراً لم يفتضهن و يجامعهن قبل ذلك لا أنس ولا جان، وكلما أتى إليهن فهن كذلك.[7]﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٥٧]

---

(1) المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٢٣٣).

(2)صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني (٣/٢٨٥).

(3) بحر العلوم للسمرقندي (٣/٣٨٧).

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٥٠٤).

(5) فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان (١٣/٣٤٢).

(6) صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني (٣/٢٨٥).

(7) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/١١٩)، وغريب القرآن لابن قتيبة ص(٣٨٢).

قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾[الرحمن:٥٨]كأن هؤلاء القاصرات الطرف، اللواتي هنّ في هاتين الجنتين في صفائهنّ الياقوت، الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه، فكذلك يرى مخّ سوقهنّ من وراء أجسامهنّ، وفي حسنهنّ الياقوت والمرجان.[١]
ويوضح السمرقندي جمالهن بقوله : في الصفاء كالياقوت، وفي البياض كالمرجان.[٢]
والياَقُوتُ من الجَوَاهِرِ، مَعْرُوف، فارسيّ مُعَرّب، وَهُوَ أَقسَامٌ كَثِيرَة، وأَجْوَدُه الأَحْمَرُ الرُّمَّانِيّ.[٣]
والمرجانُ صغَار اللُّؤلؤ، واللؤلؤ: اسْم جامع للحَبِّ الَّذِي يخرُج من الصَّدَفة، والمرجانُ أَشدُّ بَيَاضًا، ولَذلِك خُصَّ الياقوتُ والمرجان فشبَّه الْحور الْعين بهما.[٤]
قال عليه الصلاة والسلام ((وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ)).[٥]
قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٥٩]"جعلهن بحال تتلذذ أعينكم بالنظر إليهن، فكيف تنكرون وحدانية الله تعالى ونعمته؟."[٦]
﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾[الرحمن:٦٠][٧]يقول ذلك سبحانه في ختام صفات هذا الصنف من أهل الجنة "يقول تعالى ذكره: هل ثواب خوف مقام الله عزّ وجلّ لمن

---

(١) جامع البيان لابن جرير (٦٥/٢٣).
(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٣٨٧/٣).
(٣) تاج العروس للزبيدي (١٥٠/٥).
(٤) لسان العرب لابن منظور (٤٠٦/١٣).
(٥) صحيح البخاري (١١٨/٤)، رقم الحديث (٣٢٤٥)، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة.
(٦) بحر العلوم للسمرقندي (٣٨٧/٣).
(٧)قال القرطبي: "هَلْ في الكلام على أربعة أوجه: تكون بمعنى قد كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾[الإنسان:١]، وبمعنى الاستفهام كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف:٤٤]، وبمعنى الأمر كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة:٩١]، وبمعنى ما في الجحد كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ [النحل:٣٥]، و﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن:٦٠]" الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٢/١٧).

خافه، فأحسن في الدنيا عَمله، وأطاع ربه، إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربُّهُ، بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا".[١]

ويحتمل أن يراد به الإحسان الذي هو أعلى مراتب الدين كما جاء في حديث جبريل المشهور والذي جاء فيه: ((قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)).[٢]

قال القشيري: " يقال: الإحسان الأول من الله والثاني من العبد أي: هل جزاء من أحسنّا إليه بالنصرة إلّا أن يحسن لنا بالخدمة؟ وهل جزاء من أحسنّا إليه بالولاء إلا أن يحسن لنا بالوفاء؟.

ويصح أن يكون الإحسان الأول من العبد والثاني من الله أي: هل جزاء من أحسن من حيث الطاعة إلا أن يحسن إليه من حيث القبول والثواب؟.

وهل جزاء من أحسن من حيث الخدمة إلا أن يحسن إليه من حيث النعمة؟

ويصح أن يكون الإحسانان من الحقّ أي: هل جزاء من أحسنّا إليه في الابتداء إلا أن نحسن إليه في الانتهاء؟ وهل جزاء من فاتحناه باللّطف إلا أن نربى له في الفضل والعطف؟

ويصحّ أن يكون كلاهما من العبد أي: هل جزاء من آمن بنا إلّا أن يثبت في المستقبل على إيمانه؟ وهل جزاء من عقد معنا عقد الوفاء إلا أن يقوم بما يقتضيه بالتفصيل؟."[٣]

هذه الاحتمالات التي ذكرها القشيري كلها قد تصح ولكن الذي عليه أكثر المفسرين[٤] والمتبادر إلى الذهن أن الإحسان الأول من العبد من حسن عبادته لربه. والثاني من الله تعالى جزاء لإحسانه.

"هذه الآية تدل على أن كل ما يفرضه الإنسان من أنواع الإحسان من الله تعالى فهو دون الإحسان الذي وعد الله تعالى به لأن الكريم إذا قال للفقير: افعل كذا ولك كذا

---

(١) جامع البيان لابن جرير (٦٧/٢٣).

(٢) صحيح البخاري (١٩/١)، رقم الحديث (٥٠)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم (٣٦/١)، رقم الحديث (٨)، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان.

(٣) لطائف الإشارات للقشيري (٥١٤/٣).

(٤)انظر: النكت والعيون للماوردي (٢١٥/٤)، زاد المسير لابن الجوزي (٢١٤/٤).

دينارا، وقال لغيره افعل كذا على أن أحسن إليك يكون رجاء من لم يعين له أجرا أكثر من رجاء من عين له، هذا إذا كان الكريم في غاية الكرم ونهاية الغنى، إذا ثبت هذا فالله تعالى قال: جزاء من أحسن إلي أن أحسن إليه بما يغبط به، وأوصل إليه فوق ما يشتهيه فالذي يعطي الله فوق ما يرجوه وذلك على وفق كرمه وإفضاله."[1]

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:٦١]"فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعم عليكم -من إثابته المحسن منكم بإحسانه- تكذّبان؟"[2]

(1) مفاتيح الغيب للرازي (٣٧٨/٢٩).

(2) جامع البيان لابن جرير (٦٨/٢٣).

المبحث الثالث: في وصف الجنتين الأخريين:

قال تعالى:﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾[الرحمن:٦٢]

ولما كان قد علم مما ذكر أول هذا الكلام من الخوف مع ذكر وصف الإكرام، وآخره من ذكر الإحسان أن هذا الفريق محسنون، وكان من المعلوم أن العاملين طبقات، وأن كل طبقة أجرها على مقدار أعمالها، اقتضى الحال بيان ما أعد لمن دونهم: {وَمِن دُونِهِمَا} أي من أدنى مكان رتبة مما تحت جنتي هؤلاء المحسنين المقربين ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾أي لكل واحد لمن دون هؤلاء المحسنين من الخائفين وهم أصحاب اليمين.[١]

"وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: هُنَّ أَرْبَعٌ: جَنَّتَانِ لِلْمُقَرَّبِينَ السَّابِقِينَ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ، وَجَنَّتَانِ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالتَّابِعِينَ فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ."[٢]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٦٣]

﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾[الرحمن:٦٤]

الدُّهْمَة: سواد الليل، ويعبّر بها عن سواد الفرس، وقد يعبّر بها عن الخضرة الكاملة اللّون، كما يعبّر عن الدُّهْمَة بالخضرة إذا لم تكن كاملة اللّون، وذلك لتقاربهما باللون.[٣]

فهما سوداوان من شدة الخضرة التي هي أثر الري.

"روي عن ابن عباس وابن الزبير وأبي صالح: إن في وصف هاتين الجنتين بما ذكر إشعاراً بأن الغالب عليهما النبات والرياحين المنبسطة على وجه الأرض كما أن في وصف السابقتين بذواتا أفنان إشعاراً بأن الغالب عليهما الأشجار، فإن الأشجار توصف بأنها ذوات أفنان والنبات يوصف بالخضرة الشديدة فالاقتصار في كل منهما على أحد الأمرين مشعر بما ذكر."[٤]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٦٥] "فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكم – بإثابته أهل الإحسان ما وصف من هاتين الجنتين – تكذّبان؟"[٥]

---

(١) نظم الدرر للبقاعي (١٨٧/١٩).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٣٤٣/٤).

(٣) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص(٣٢٠).

(٤) روح المعاني للألوسي (١٢٠/١٤).

(٥) جامع البيان لابن جرير (٦٩/٢٣).

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾[الرحمن:٦٦]

"فوّارتان بالماء لا تنقطعان".[١]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٦٧] "كيف تنكرون من جعل لكم فيهما عينان تفوران على الدوام، ولا انقطاع لهما؟"[٢]

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾[الرحمن:٦٨]

عطف النخل والرمان على الفاكهة "فإن قلت : لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها؟ قلت : اختصاصاً لهما وبياناً لفضلهما ، كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران ، كقوله تعالى : ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[البقرة:٩٨] أو لأنّ النخل ثمره فاكهة وطعام ، والرمان فاكهة ودواء ، فلم يخلصا للتفكه"[٣]. ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله : إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً : لم يحنث ، وخالفه صاحباه".[٤]

"عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا زُمُرُّدٌ أخضر كربها ذَهَبٌ أَحْمَرُ وَسَعَفُهَا كِسْوَةٌ لأَهْلِ الجنة منها مُقَطَّعَاتُهُمْ وَحُلَلُهُمْ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ أَوِ الدِّلَاءِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ لَيْسَ لَهُ عَجَمٌ".[٥]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٦٩] "في الجنتين الأخريين من ألوان الفاكهة، كمثل ما في الأوليين، فأنتم تجدون فيها ألواناً من الثمار، والفواكه. فكيف تنكرون هذه النعمة."[٦]

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾[الرحمن:٧٠]

"في هذه الجنان الأربع اللواتي اثنتان منهنّ لمن يخاف مقام ربه، والأخريان منهنّ من دونهما المدهامتان خيرات الأخلاق، حسان الوجوه."[٧]

---

(١) تفسير الجلالين للمحلى والسيوطي ص(٤٦٥).

(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٣٨٨/٣).

(٣) الكشاف للزمخشري (٤٧٥/٦).

(٤)انظر: بدائع الصنائع للكاساني (٦٠/٣).

(٥) معالم التنزيل للبغوي (٣٤٥/٤).

(٦) بحر العلوم للسمرقندي (٣٨٨/٣).

(٧) جامع البيان لابن جرير (٧٤/٢٣).

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٧١]
﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[الرحمن:٧٢]
يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الخيرات الحسان حُورٌ يعني بقوله حور: بِيض، وهي جمع حوراء، والحوراء: البيضاء.
قال ابن جرير: وأما قوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: تأويله؛ أنهنّ قُصِرْن على أزواجهنّ، فلا يبغين بهم بدلا ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم من الرجال.
وقال آخرون: عُنِي بذلك أنهنّ محبوسات في الحجال.
والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تبارك وتعالى وصفهنّ بأنهن مقصورات في الخيام، والقصر: هو الحبس. ولم يخصص وصفهنّ بأنهنّ محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر، بل عمّ وصفهنّ بذلك. والصواب أن يعمّ الخبر عنهنّ بأنهنّ مقصورات في الخيام على أزواجهنّ، فلا يردن غيرهم، كما عمّ ذلك.
وقوله: ﴿فِي ٱلْخِيَامِ﴾ يعني بالخيام: البيوت، وقد تسمي العرب هوادج النساء خياماً؛ ومنه قول لبيد:

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحَي يَوْم تَحَمَّلُوا فَتَكَنَّسُوا قُطُنا تَصِرُّ خِيامُها[1]

وأما في هذه الآية فإنه عُنِيَ بها البيوت.[2]
وعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ

(١)ومعنى شاقتك دعتك إلى الشوق إليها. والظعن: النساء اللواتي في الهوادج، وأصله الظعن، وهو جمع ظعينة، وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها: ظعينة، وقد تجمع على الظعائن. وتحملوا ارتحلوا بأحمالهم. وتكنسوا: دخلوا في الهوادج، والقطن؛ جمع قطين، وهم الجماعة. والصرير: صوت الباب والرحل وغير ذلك، يقول: حننت إلى نساء الحي، يوم ارتحل الحي، ودخلوا في الكنس، أي الهوادج، وكانت خيامهم تصر لجدتها، وتعجلهم في سيرهم. انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني ص(٧٥).
(٢) انظر: جامع البيان لابن جرير (٢٣/٧٥-٧٩).

ميلًا، في كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ، مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ»[1]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٧٣] "فبأيّ نعم ربكما التي أنعم عليكما -من الكرامة، بإثابة محسنكم هذه الكرامة- تكذّبان."[2]

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾﴾[الرحمن:٧٤]

كما تقدم إلا أنه زاد في الأوليين ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾[الرحمن:٥٨]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٧٥]"فبأيّ نِعمَ ربكما التي أنعم عليكم بها -مما وصف - تكذّبان."[3]

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾[الرحمن:٧٦]

"متكأهم على الرفرف الأخضر، وهي الفرش التي تحت المجالس العالية، التي قد زادت على مجالسهم، فصار لها رفرفة من وراء مجالسهم، لزيادة البهاء وحسن المنظر، ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾العبقري: نسبة لكل منسوج نسجاً حسناً فاخراً، ولهذا وصفها بالحسن الشامل، لحسن الصنعة وحسن المنظر، ونعومة الملمس."[4]

قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:٧٧]فبأي نعمة من نعماء ربكما أيها الجن والإنس تتجاحدان مع هذه الكرامات التي بين الله تعالى لكم؟ لتعلموا، فتتالوا تلك الكرامات ما شاء الله.[5]

وفي ختام السورة التي استعرضت آلاء الله في الكون، وآلاءه في الخلق، وآلاءه في الآخرة. يجيء الإيقاع الأخير، تسبيحا باسم الجليل الكريم، الذي يفني كل حي، ويبقى وجهه الكريم.

---

(1) صحيح البخاري (١٤٥/٦) رقم الحديث (٤٨٧٩) كتاب تفسير القرآن، باب حور مقصورات في الخيام. صحيح مسلم (٢١٨٢/٤) رقم الحديث (٢٨٣٨) كتاب الجنة، باب في صفة خيام الجنة.

(2) جامع البيان لابن جرير (٨٢/٢٣).

(3) المرجع السابق.

(4) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١٥٠/٥).

(5) بحر العلوم للسمرقندي (٣٨٩/٣).

﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾[الرحمن:٧٨]أنسب ختام لسورة الرحمن..[1]

فائدة:

وفي الختام يحسن بنا أن نذكر جمعاً مفيداً لجمال الدين القاسمي في سر تكرار قوله تعالى :﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قال رحمه الله: فيما قاله الأئمة في سر تكرير ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾جاء في (عروس الأفراح) : فإن قلت: إذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك بإطناب بل هي ألفاظ كل أريد به غير ما أريد به الآخر.

قلت: إذا قلنا: العبرة بعموم اللفظ، فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر، ولكن كرر ليكون نصّا فيما يليه، ظاهراً في غيره.

فإن قلت: يلزم التأكيد؟

قلت: والأمر كذلك، ولا يرد عليه أن التأكيد لا يزاد به عن ثلاثة، لأن ذاك في التأكيد الذي هو تابع، أما ذكر الشيء في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة، فلا يمتنع.انتهى.

وقال العز بن عبد السلام في آخر كتابه (الإشارة إلى الإيجاز) وأما قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فيجوز أن تكون مكررة على جميع أنعمه، ويجوز أن يراد بكل واحدة منهن ما وقع بينها وبين التي قبلها من نعمة ويجوز أن يراد بالأولى ما تقدمها من النعم، وبالثانية ما تقدمها، وبالثالثة ما تقدم على الأولى والثانية والرابعة ما تقدم على الأولى والثانية والثالثة، وهكذا إلى آخر السورة.

فإن قيل: كيف يكون قوله سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ نعمة، وقوله: يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ نعمة، وكذلك قوله: هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ وقوله: يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ وقوله: يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ.

قلنا: هذه كلها نعم جسام، لأن الله هدد العباد بها استصلاحا لهم، ليخرجوا من حيز الكفر والطغيان والفسوق والعصيان إلى حيز الطاعة والإيمان، والانقياد والإذعان. فإن من حذر من طريق الردى، وبين ما فيها من الأذى، وحث على طريق السلامة، الموصلة إلى المثوبة والكرامة، كان منعما غاية الإنعام، ومحسنا غاية الإحسان. ومثل ذلك قوله ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾[يس:٥٢] ، وعلى هذا تصلح فيه مناسبة الربط، بذكر صفة الرحمة في ذلك المقام. وأما قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا

(1) في ظلال القرآن لسيد قطب (٦/٢٤٥٨).

فَانٍ ﴿٢٦﴾[الرحمن:٢٦] ، فإنه تذكير بالموت والفناء، للترغيب في الإقبال على العمل لدار البقاء، وفي الإعراض عن دار الفناء. انتهى.

وقال السيد مرتضى في (الدرر والغرر) : التكرار في سورة الرحمن، إنما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعدّدة، فكلما ذكر نعمة أنعم بها، وبّخ على التكذيب، كما يقول الرجل لغيره: ألم أحسن إليك بأن خولتك في الأموال؟ ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا؟ فيحسن فيه التكرير، لاختلاف ما يقرر به، وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم، كقول مهلهل يرثي كليبا:

على أن ليس عدلا من كليب ... إذا ما ضيم جيران المجير
على أن ليس عدلا من كليب ... إذا رجف العضاه من الدّبور
على أن ليس عدلا من كليب ... إذا خرجت مخبّأة الخدور
على أن ليس عدلا من كليب ... إذا ما أعلنت نجوى الأمور
على أن ليس عدلا من كليب ... إذا خيف المخوف من الثّغور
على أن ليس عدلا من كليب ... غداة تلاتل الأمر الكبير
على أن ليس عدلا من كليب ... إذا ما خار جار المستجير

ثم أنشد قصائد أخرى على هذا النمط، وهو من لطائف العرب، فاعرفه.

وقال شيخ الإسلام في (متشابه القرآن) : ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله، وبدائع صنعه، ومبدأ الخلق ومعادهم. ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها، بعدد أبواب جهنم، وحسن ذكر الآلاء عقبها، لأن من جملة الآلاء، رفع البلاء، وتأخير العقاب.

وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين وأهلهما، بعدد أبواب الجنة، وثمانية أخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين، أخذا من قوله: وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ. فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة. انتهى.

اللهم زدنا اطّلاعاً على لطائف قرآنك الكريم، وغوصاً على لآلئ فرقانك العظيم.[1]

(1) محاسن التأويل للقاسمي (٩/١١٥-١١٧).

وللسيوطى كلام نفيس أورده في (الإتقان) في بحث التكرير:

قد يكون التكرير غير تأكيد صناعة، وإن كان مفيداً لتأكيد المعنى، ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين، فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكدة.

ثم قال: وجعل منه قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فإنها، وإن تكررت نيفا وثلاثين مرة، فكل واحدة تتعلق بما قبلها، ولذلك زادت على ثلاثة، ولو كان الجميع عائدا إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة، لأن التأكيد لا يزيد عليها.[1]

ويعلل البغوي هذا التكرار بأن هذه الآية قد كررت في أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة، وتأكيدا للتذكير بها. ثم عدد على الخلق آلاءه، وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه، ليفهمهم النعم ويقررهم بها. كقول الرجل لمن أحسن إليه، وتابع إليه بالأيادي، وهو ينكرها ويكفرها: ألم تكن فقيراً فأغنيتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك، أفتنكر هذا؟ ألم تكن خاملاً فعززتك، أفتنكر هذا؟ ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب.[2]

([1]) الإتقان في علوم القرآن (٣/٢٢٦).

([2])معالم التنزيل للبغوي (٤/٣٣٢).

خاتمة البحث :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الأنام ،سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأبرار الأطهار .

أما بعد :

فأحمد المولى سبحانه وتعالى على توفيقه وإنعامه بإتمام هذا البحث المبارك الذي طوفنا فيه في نعيم الجنتين الواردتين في سورة الرحمن.

و قد خلص البحث إلى بعض النتائج ، ومنها :

١- سورة الرحمن هي السورة الوحيدة المفتتحة باسم من أسمائه الحسنى لم يتقدمه غيره.

٢- الجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وما ذكر من وصفها هو من قبيل تقريب الصورة للأذهان، وأفضل وصف لها ما جاء في كتاب الله الكريم.

٣- ذكرت الجنة في القرآن الكريم كثيراً وكذلك الجنات ولكن لم ترد بعدد معين إلا في سورة الرحمن.

٤- الجنتان المذكورتان أولاً أفضل من الجنتين المذكورتين ثانياً على الراجح من أقوال أهل العلم.

٥- الخوف من الله تعالى أعلى مقامات العبد، وأقرب الطرق لنيل أعلى درجات الجنان.

٦- الإحسان أعلى مراتب الدين، ومن اتصف به نال أعلى درجات الجنان من رب العالمين.

أما أبرز توصيات البحث ، فتكمن في :

١- ضرورة التمسك بكتاب الله عز وجل، وتفهم معانيه وتدبر آياته ؛ وهو ما يؤدي إلى العمل به.

٢-يوصي الباحث إخوانه المشتغلين بعلوم اللغة بأهمية دراسة سورة الرحمن دراسة لغوية بلاغية ؛ فهي مليئة باللطائف اللغوية والبلاغية.

٣-عمل دراسة عن أساليب القرآن الكريم في وصف الجنان ، إذ تعددت صور هذا الوصف فيه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

المراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، ط:١،بيروت،دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبدالبر، أبو عمرو يوسف بن عبدالله القرطبي، ت:علي محمد البجاوي ط:١،بيروت ، دار الجيل ،١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة،ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم عزالدين،ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٤م.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر،أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط:١،بيروت،دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٥- إعراب القرآن، النحاس،أحمد بن محمد ، ت:د.زهير غازي زاهد، ط:الثالثة، بيروت، عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٦- الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، ط: الخامسة عشر،دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٧- الأوائل،أبو عروبة، الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السُّلَمي الجَزَري الحرَّاني ، ت: مشعل بن باني الجبرين المطيري، ط: الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن حبان الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٩- بحر العلوم، السمرقندي،نصر بن محمد ، ت: محمود مطرجي، ط:١،بيروت، دار الفكر.

١٠-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

١١-تاج العروس من جواهر القاموس،مرتضى الزبيدي،أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني ، ت: مجموعة من المحققين، ط:١، دار الهداية.

١٢-التاريخ الكبير، البخاري،محمد بن إسماعيل ، طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان،حيدر أباد،دائرة المعارف العثمانية.
١٣-تاريخ دمشق،ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ، ت: عمرو بن غرامة العمروي، ط:١،دمشق، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٤-التحرير والتنوير، ابن عاشور،محمد الطاهر بن محمد ، ط:١،تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
١٥-تذكرة الحفاظ، الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد ، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٦-التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي،أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي ت: رضا فرج الهمامي، ط:١،بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ.
١٧-تفسير الجلالين، المحلي،جلال الدين محمد ، والسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، ط:١،بيروت،دار الكتب العلمية .
١٨-تفسير القرآن العظيم،ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، ت: سامي محمد السلامة، ط:٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٩-تفسير القرآن، السمعاني،أبو المظفر منصور بن محمد ، ت: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس، ط:١،الرياض، دار الوطن ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٠-تهذيب الكمال في أسماء الرجال،المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن، ت: د.بشار عواد معروف، ط:١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢١-تهذيب اللغة، الهروي،أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ت: محمد عوض مرعب، ط:١،بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٢٢-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي،عبد الرحمن بن ناصر ت: طه عبدالرؤف سعد، ط:١،المدينة المنورة،مكتبة الأوس.
٢٣-الثقات، ابن حبان،أبو حاتم محمد الدارمي، ط:١،الهند، دار المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
٢٤-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،محمد بن أحمد ، ت:د.عبدالله التركي، ط:١،بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٥-جامع البيان عن تأويل القرآن، ابن جرير،،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد بن محمد شاكر، ط:١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٦-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي،أبو زيد عبدالرحمن بن محمد ، ت: محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، ط:١،بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
٢٧-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن، ت: د. عبدالله التركي، ط:١،القاهرة، مركز هجر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢٨-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،الألوسي،محمود شكري، ط:١،بيروت،دار إحياء التراث العربي.
٢٩-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني،محمد ناصر الدين ، ط:١،الرياض، دار المعارف، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٣٠-سنن الترمذي،الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، ت: أحمد بن محمد شاكر ومحمد فؤاد، ط:٢،مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٣١-سير أعلام النبلاء،الذهبي،أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط:٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٢-سير السلف الصالحين،ابن الفضل،إسماعيل بن محمد بن علي القرشي، ت: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، ط:١، الرياض،دار الراية للنشر والتوزيع.
٣٣-شرح المعلقات السبع، الزوزني،الحسين بن أحمد ، ت: لجنة التحقيق في الدار العلمية، ط:١، بيروت، الدار العالمية، ١٩٩٣م.
٣٤-شعب الإيمان، البيهقي،أبو بكر أحمد بن الحسين ، ت: د. عبد العلي عبدالحميد حامد، ط:١،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
٣٥-صحيح البخاري، البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ت: محمد زهير الناصر، ط:١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٣٦-صحيح مسلم، مسلم،ابن الحجاج القشيري، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، ط:١،بيروت،دار إحياء التراث العربي.

٣٧-صفة الجنة في القرآن الكريمالسلفي،عبدالحليم بن محمد، ط:٤، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٩.
٣٨-صفوة التفاسير، الصابوني، محمد علي، ط:١، بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ.
٣٩-طبقات الشافعية الكبرى، السبكي،عبد الوهاب بن علي، ت: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط:٢، القاهرة، دار هجر، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٤٠-طبقات الفقهاء، الشيرازي،أبو اسحاق، ت: إحسان عباس، ط:١، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٧٠م.
٤١-غريب القرآن، ابن قتيبة،أبو محمد عبدالله بن مسلم، ت: إبراهيم محمود رمضان، ط:١، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٤٢-فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر،أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت: عمر فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، ط:١،بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٤٣-فتح البيان في مقاصد القرآن،القِنَّوجي،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، بَيروت، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٤٤-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي، ت: د. عبدالرحمن عميرة، ط:٢،المنصورة، دار الوفاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٤٥-فضائل الصحابة،أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، ت: د. وصي الله محمد عباس، ط:١،بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.
٤٦-في ظلال القرآن : سيد قطب ، ط:١، القاهرة،دار الشروق،.
٤٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، ت: عادل أحمد عبدالموجود - علي محمد معوض، ط:١،الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ.
٤٨-الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، برهان الدين الحلبي، ت: صبحي السامرائي، ط:١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.
٤٩-الكشف والبيان ، الثعلبي،أحمد بن محمد ، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة نظير الساعدي، ط:١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥٠-لباب التأويل في معاني التنزيل المسمى بتفسير الخازن، الخازن،علاء الدين علي بن محمد البغدادي، ت: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط:١،بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٥١-لسان العرب، ابن منظور،أبو الفضل محمد بن مكرم بن عليجمال الدين ط:٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

٥٢-لطائف الإشارات:القشيري، عبد الكريم بن عبد الملكبن هوازنت: إبراهيم البسيوني، ط:٣، مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٣-المعجم الكبير: الطبراني،أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط:٢، الموصل،مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤ - ١٩٨٣.

٥٤-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي،نور الدين علي بن أبي بكر، ت: عبدالله محمد الدرويش، ط:١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ.

٥٥-محاسن التأويل،القاسمي،محمد جمال الدين بن محمد الحلاق ، ت: محمد باسل عيون السود، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٥٦-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية،أبو محمد عبدالحق بن غالب، ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط:١،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٥٧-مختصر تاريخ دمشق، الفيروزآبادي،ابن منظور محمد بن مكرم، ت: روحية النحاس وآخرون، ط:١، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.

٥٨-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ابن قيم الجوزية،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط:٣، بيروت، دار الكتاب العربي،١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٥٩-مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل،أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني، ت: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون بإشراف، د.عبدالله التركي، ط:١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٠-مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السورويسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى": البقاعي،أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر الشافعي، ط:١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٦١-معالم التنزيل، البغوي،أبو محمد الحسين بن مسعود ، ت: محمد عبدالله النمر، ود. عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط:١،الرياض، دار طيبة، ١٤٠٩هـ.

٦٢-معاني القرآن،الفراء،يحيى بن زياد ، ت: د. عبدالفتاح شلبي وعلي ناصف، ط: دار السرور.

٦٣-معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، ط:١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

٦٤-معجم مقاييس اللغة،ابن فارس، أبو الحسين أحمد، ت: د. عبدالسلام هارون، ط:١،بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٦٥-مفاتيح الغيب، الفخر الرازي،محمدبن عمر، ت: د. عبدالفتاح شلبي وعلي ناصف، ط:١،بيروت، دار الفكر،١٤٠١هـ.

٦٦-المفردات في غريب القرآن،الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، ت: محمد سيد كيلاني، ط:١، بيروت،دار المعرفة.

٦٧-الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، ت: عبد العزيز بن عثمان التويجري، ط:١، بيروت،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠ هـ.

٦٨-النكت والعيون، الماوردي،علي بن محمد بن حبيب، ت: السيد بن عبدالمقصود، ط:١، بيروت،دار الكتب العلمية.

٦٩-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،إبراهيم بن عمر، ت: عبدالرزاق غالب المهدي، ط:١،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٧٠-وفيات الأعيان وأنباء الزمان،ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، ت: إحسان عباس، ط:١،بيروت،دار صادر.